مبارك اليمامة

عبد العزيز الشناوى

رســـــوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة جزيرة الورد

تقاطع شارع الهادى وعبد السلام عارف

ت/ ٣٥٧٨٨٢

مكتبة جزيرة الورد
المنصورة. تقاطع شارع عبد السلام عارف وشارع الهادى
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

حجة الوداع

عـندما رجعـنا مـن المدرسـة سمعنا الزغاريد تنطلق من منزل مجاور لمنزلنا فسألت شيماء جدى:

ـ هل هناك عرس في منزل جارنا هذا؟

قال جدى:

ـ لا ولكنه يستعد لأداء فريضة الحج

ثم سكت جدى، هل تذكر أيام كان يذهب إلى الحجاز ليؤدى فريضة الحج؟ كم مرة حج جدى؟ خمس مرات؟ سبع مرات ؟ عشر...؟

تطلع جدى إلى وجوهنا ثم قال:

ـ سأحدثكم يا أحفادى عن حجة الوداع التى قام بها سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم في العام العاشر للهجرة.

قال محمد:

ـ لماذا سميت حجة الوداع؟

قال جدى:

ـ سؤال وجـيه.. سميـت حجة الوداع لأن خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ودع الـناس ولم يحـج بعدها، ولأنه لم يحج من المدينة غيرها، كما أنها تسمى حجة البلاغ.

فقلت:

- لماذا سميت حجة البلاغ ؟

قال جدى:

- لأن السراج المنير صلى الله عليه وسلم ذكر المسلمين ما يحل وما يحرم وقال لهم: هل بلغت؟

قالت شيماء:

- كم مرة حج رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قال جدى:

- يقول الصحابى الجليل جابر بن عبد الله: إن النبي صلى الله عليه وسلم حج حجتين قبل أن يهاجر، وحجة بعدما هاجر - حجة الوداع -.

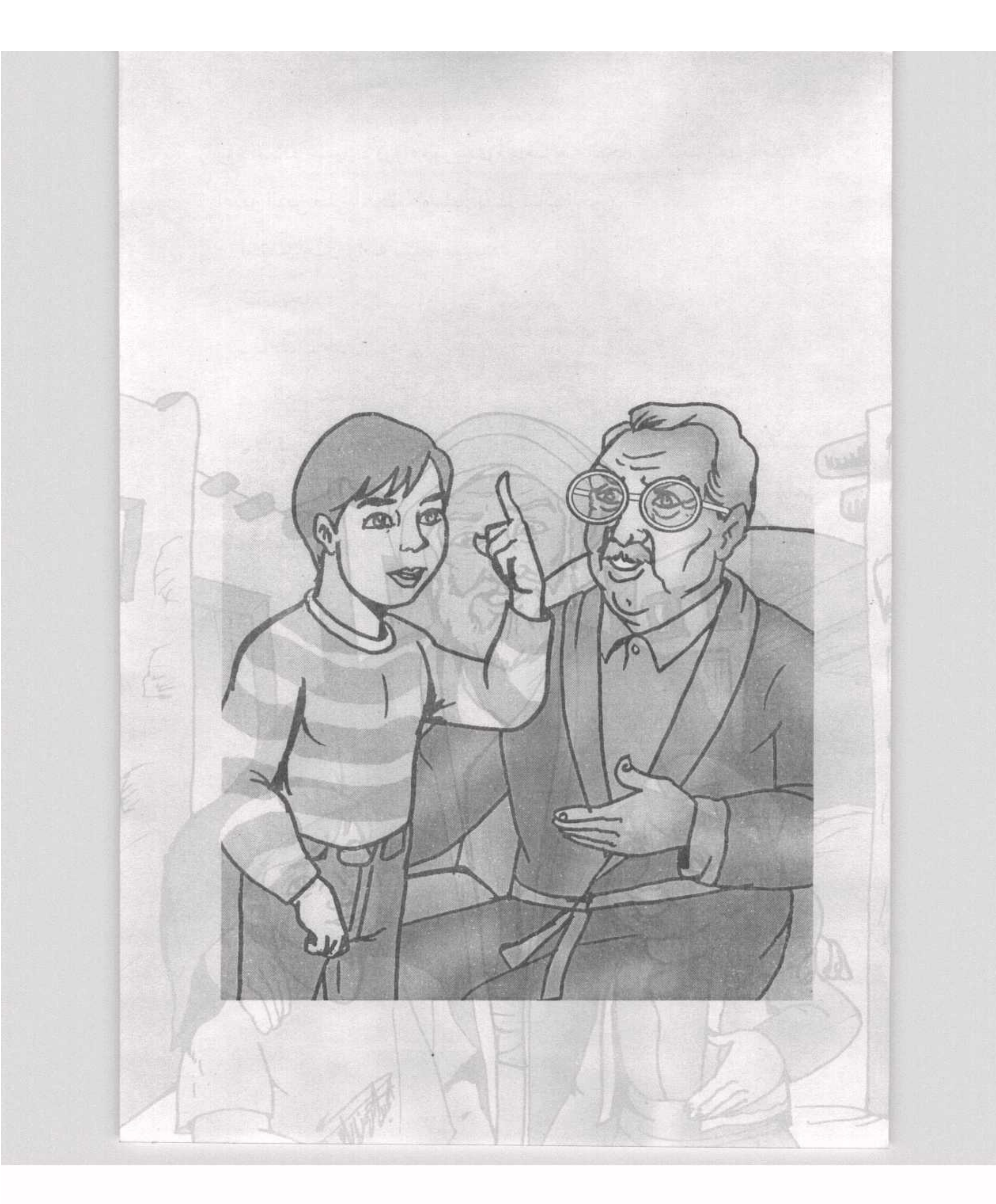
وقال أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم: حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة - حجة الوداع -.

قلت:

- وكم مرة اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم؟

قال جدى:

- يقول أنس بن مالك: أعتمر النبى صلى الله عليه وسلم أربع عمر: عمرة في ذى القعدة، وعمرة الحديبية وعمرة مع حجته، وعمرة الجعرانة - بعد أن



وزع غنائم حنين - (رواه الترمذى، وأخرجه البخارى كتاب العمرة باب كم اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم، مسلم كتاب الحج)

احتضن جدى رأسه بكفيه ثم سكت.

فقال محمد:

- ما بك يا جدى؟

قال الجد مطمئناً:

- لا شيء يا أحفادى وأحبابى. فقد أعلم أبو القاسم صلى الله عليه وسلم المسلمين أنه حاج، ثم أمر بالخروج معه، فأصاب الناس بمدينة رسول الله صلى عليه وسلم جدرى أو حصبة منعت من شاء الله تعالى أن يمنع من الحج معه، فلما رأى نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم ما أصاب الناس من حزن وهم قال لأم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك: يا أم سليم ما منعك أن تحجى معنا؟ قالت الرميصاء: كان لنا ناضح - جمل يحمل الماء - فركبه أبو طلحة - زوجها زيد بن سهل بن الأسود - وابنه وترك ناضحاً ننضح عليه - نسقى عليه - فقال المبعوث للناس كافة صلى الله عليه وسلم: فإذا كان رمضان - في رمضان - اعتمرى فيه فإن العمرة في رمضان تعدل حجة (رواه البخارى)

فأعلم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن عمرة رمضان تعدل حجة ثم قال الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم: من ملك زاداً وراحلة تبلغه

إلى بيـت الله ولم يحـج فـلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانيا وذلك أن الله يقول في كتابه "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً" سورة آل عمران الآيـة: ٩٧ (رواه الترمذى كتاب الحج باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج عن على). فمن ملك زاداً وراحلة وجب عليه الحج.

فقال الأقرع بن حابس التميمى:

- الحج في كل سنة أو مرة واحدة يا نبى الله؟

قال صاحب الشفاعة صلى الله عليه وسلم:

- "لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت لم تقوموا بها، ولو لم تقوموا عُذبتم".

فعاد الأقرع بن حابس التميمى يتساءل:

- يا رسول الله: الحج في كل عام أو مرة واحدة؟

قال صاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم:

- "بل مرة واحدة، فمن استطاع فتطوع" (رواه ابن ماجه)

فـنزل قولـه تعـالى "يَاأَيُّهَـــا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ" سورة المائدة: الآية: ١٠١.

وأهَل إمام الخير صلى الله عليه وسلم بحج وعمرة فقال:

- "لبيك بعمرة وحجة" (رواه الترمذى).

وخرج صاحب لواء الحمد صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الخميس لستٍ باقين من ذى القعدة سنة عشر من الهجرة.

العمرة إلى العمرة

رغب إمام الزاهدين صلى الله عليه وسلم في الحج والعمرة فقال:

ـ تابعوا بين الحج والعمرة فإن المتابعة بينهما تنفى الفقر والذنوب كما ينفى الكبر خبث الحديد.

ثم قال نور الظلمة صلى الله عليه وسلم: "العمرة إلى العمرة كفارة ما بينهما، والحج المبرور ليس له أجر إلا الجنة" (رواه ابن ماجه).

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس صلى الله عليه وسلم:

"من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه" (رواه ابن ماجه).

قالت شيماء:

ـ ما معنى رفث؟

قال الجد:

ـ الرفث: الفحش من القول.

وسأل أبو بكر الصديق حبيب الرحمن صلى الله عليه وسلم:

ـ يا نبى الله.. أى الحج أفضل؟



قال المبعوث للناس كافة صلى الله عليه وسلم:

- "العج والثج" (أخرجه الترمذى)

قال محمد:

- ما معنى العج؟

قال الجد:

- العج: العجيج رفع الصوت بالتلبية.

قلت:

- وما معنى الثج؟

قال الجد:

- الثج: نحر البدن

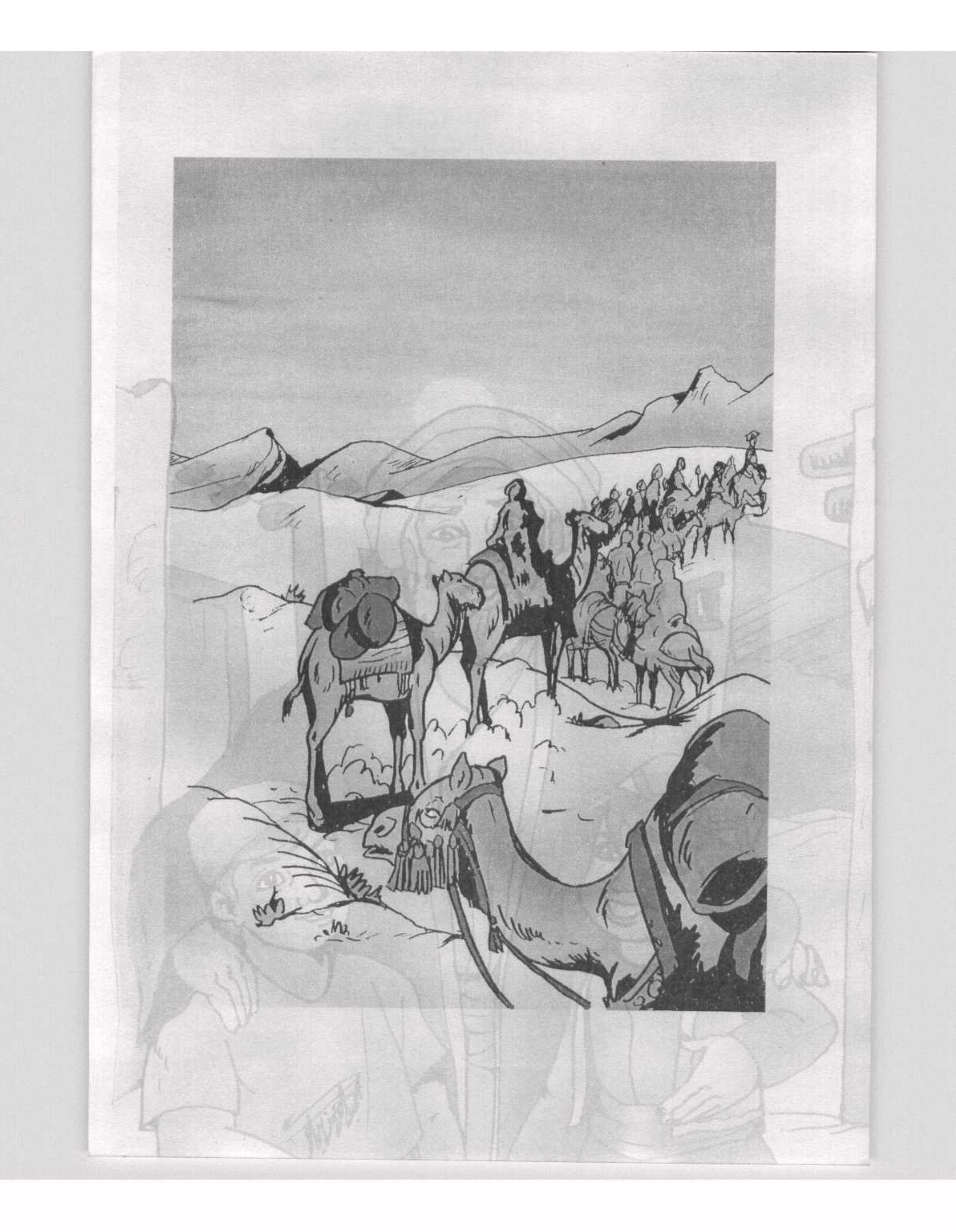
حج عن أبيك.

ولما كان نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة لبى فقال:

لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

وأتى جبريل عليه السلام كاشف الغمة صلى الله عليه وسلم وأمره أن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية.

فقال صلى الله عليه وسلم:



"مـا مـن مسلم إلا لـبى عـن يمينه أو شماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا" (رواه الترمذى وأخرجه ابن ماجه).

وسأل رجل معلم البشرية صلى الله عليه وسلم:

- يا نبى الله: كانت على أبى حجة ومات ولم يحج؟

فقال سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم:

- "حج عن أبيك".

وقال المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم:

- "وكذلك الصيام في النذر يقضى عنه" (رواه ابن ماجه).

وجاء أبو رزين العقيلى فقال:

- يا رسول الله: إن أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن.

فقالت شيماء:

- ما معنى الظعن؟

قال الجد:

- الظعن: إذا سافر أى لا يقوى على السير ولا على الركوب لكبر السن.

فقال المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم:

- "حج عن أبيك وأعتمر" (رواه ابن ماجه).

وجاء الصحابى الجليل حصين بن عوف فقال:

- يا رسول الله: أحج عن أبى؟

قال الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم:

- أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيه؟

قال حصين بن عوف:

- نعم.

قال صلى الله عليه وسلم:

- "فدين الله أحق أن يقضى" (رواه الطبرانى في المعجم الكبير).

ثم قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم:

- "من حج عن والديه بعد وفاتهما كتب الله له عتقاً من النار، وكان للمحجوج عنهما أجر حجة تامة من غير أن ينقص من أجورهما شيء، وما وصل ذو رحم رحمه بأفضل من حجة يدخلها عليه بعد موته في قبره" (رواه البيهقى في شعب الإيمان عن عمر).

وقال صلى الله عليه وسلم:

- "من حج عن ميت، كتبت عن الميت وكتب للحاج براءة من النار" (رواه الديلمى عن عبد الله بن عباس).

وقال الهادى البشير صلى الله عليه وسلم:

ـ حجة للميت ثلاثة: حجة للمحجوج عنه، وحجة للحاج، وحجة للموصى (رواه الديلمى عن أنس).

الحجر قطعة من البيت:

يقول الصحابي الجليل جابر بن عبد الله:

لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ـ الحجر الأسود ـ ثم مضى على يمينه فرمل ـ الرمل بفتحتين: الهرولة وإسراع الخطو ـ ثلاثاً، ومشى أربعاً، ثم أتى المقام فقال: "وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى" سورة البقرة الآية : ١٢٥

فصلى ركعتين بينه وبين البيت ـ الكعبة ـ، ثم أتى الحجر فأستلمه، ثم خرج إلى الصفا والمروة فقال: "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ" سورة البقرة الآية: ١٥٨ (رواه الترمذى ومسلم والنسائى)

وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفا قبل المروة.

وقال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين عائشة:

ـ صلى في الحجر ـ حجر إسماعيل عليه السلام ـ إن أردت دخول البيت فإنما هو قطعة منه ولكن قومك ـ قريش ـ استقصروه حين بنو الكعبة فأخرجوه من البيت (أخرجه أبو داود، والنسائى، والترمذى).

مبارك اليمامة:

دخـل إمـام الأنبـياء صلى الله عليه وسلم داراً في مكة فجىء لـه بغلام رضيع فقال له:

- يا غلام: من أنا؟

قال الصبى الذى في المهد:

- أنت رسول الله.

قال خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم:

- صدقت بارك الله فيك.

يقـول معقيب اليمانى الذى شهد حجة الوداع مع النبى الأمى المكى القرشى الهاشمى صلى الله عليه وسلم وكان معه في هذه الدار:

- إن الغـلام لم يتكـلم بعـد حـتى شـب وكـنا نسـميه مـبارك اليمامة. (رواه البيهقى).

و قيل :

قال معقيب اليمانى:

حججـت حجـة الـبلاغ مـع الـنبي صـلى الله عـليه وسلم فدخلت داراً بمكة فرأيـت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن وجهـه دارة القمر وسمعت منه

عجـبا، جاء رجل من أهل اليمامة بصبى يوم ولد قد لفه في خرقة فقال الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم:

ـ يا غلام: من أنا؟

قال الصبى الرضيع:

ـ أنت رسول الله.

قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم:

ـ صدقت بارك الله فيك.

ثم أن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة.

قلت:

ـ ليس مبارك اليمامة وحده الذى تكلم وهو طفل رضيع فهناك صاحب جريج وابن ماشطة فرعون وعيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام.

قال جدى:

ـ نعم بارك الله فيك وهناك أيضاً من الصبية الذين تكلموا في المهد: صاحب الأخدود وشاهد يوسف عليه السلام، وصاحب الجبار.